

مناجاة لله تعالى في أدب السؤال

للعلامة الشيخ محمد أبو الهدى اليعقوبي

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا هُوَ لَكَ فَأُسِئَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْأَدَبَ ،
وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَمْ تَأْذَنْ بِهِ فَاتَّجَاوَزَ الْحَدَّ فِي الطَّلَبِ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ فِي حَالٍ لَا يُرْضِيكَ فَأُرَدَّ ،
وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ فِي وَقْتٍ لَمْ تَأْذَنْ بِالسُّؤَالِ فِيهِ فَأُصَدَّ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَمْ تُقَدِّرْهُ لِي مِنَ الرِّزْقِ ،
وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا قَدَّرْتَ لِسِوَايَ مِنَ الْخَلْقِ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا سَبَقَ بِهِ الْقَضَاءُ مِنْذُ الْأَزَلِ ، وَمَضَى بِهِ
الْقَدَرُ مِنْ غَيْرِ تَعَلُّقٍ بِالْعَمَلِ ،

فَإِنْ سَأَلْتُ فَتَعَبَّدًا وَامْتِثَالًا ، وَتَضَرُّعًا وَابْتِهَالًا ، لَا اعْتِرَاضًا وَلَا
اِقْتِرَاحًا ، وَلَا إِنْفَادًا وَلَا اسْتِعْجَالَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلَكَ إِظْهَارًا لِمَا أَنَا عَلَيْهِ مِنَ الْعَجْزِ ، وَتَذَكِيرًا لِلنَّفْسِ
بِمَا طَبِعَتْ عَلَيْهِ مِنَ النِّقْصِ . فَإِنَّكَ تُحِبُّ الْعَبْدَ يَقِفُ فِي مَقَامِ الدُّلِّ
وَالِإِضْطِرَارِ ، وَلَا تُحِبُّ الْعَبْدَ يَقِفُ فِي مَقَامِ الْغِنَى وَالِإِخْتِيَارِ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلَكَ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ قَدَّرْتَ السُّؤَالَ كَمَا قَدَّرْتَ الْعَطَاءَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ إِنَّمَا رَتَّبْتَ الْعَطَاءَ عَلَى السُّؤَالِ ظَاهِرًا ،
لِأَشْهَدَ آثَارَ فِعْلِكَ فِيَمَا يَكُونُ ، وَأَرَى تَجَلِّيَاتِ أَوْصَافِكَ فِي الْحَرَكَةِ
وَالسُّكُونِ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ قَدَّرْتَ السُّؤَالَ كَمَا قَدَّرْتَ الْمَنَعَ ، لِأَرْجِعَ
إِلَيْكَ بِالتَّسْلِيمِ ، وَأُقِرَّ لَكَ بِأَنَّكَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، وَلِأَشْهَدَ وَحْدَانِيَّةَ
الْقَهْرِ وَالْجَبْرُوتِ فِي جَوَانِبِ الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ ، وَأَرَى بَعَيْنِ الشُّهُودِ
جَمِيعَ النُّعُوتِ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَدْعُوكَ لِاتَّشَرَّفَ بِالدُّخُولِ فِيْمَنْ تُنَادِيهِ إِلَيْكَ ،
وَلِاتَّحَقَّقَ بِوَصْفِ الْعُبُودِيَّةِ فِي نِدَائِكَ لِي يَا عَبْدِي وَأَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ ،
وَلِاتَّذَذَ بِسَمَاعِ هَذَا الْخِطَابِ مِنْكَ إِذْ تَقُولُ لِمَنْ يَدْعُوكَ لَبَّيْكَ . فَاجْعَلِ
اللَّهُمَّ دُعَائِي لَكَ ، وَسُؤَالِي إِيَّاكَ بَابًا لِلْوَصْلِ ، وَمِفْتَاحًا لِلْقُرْبِ ،
وَسُلْمًا لِلتَّرَقِّي فِي مَدَارِجِ الْعُبُودِيَّةِ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ كَمَا أَرْشَدْتَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ وَاسِعِ
فَضْلِكَ كَمَا أَمَرْتَ ، وَأَنَا عَالِمٌ بِأَنَّ الْأَقْلَامَ قَدْ رُفِعَتْ ، وَأَنَّ الصُّحُفَ قَدْ
طُوِيَتْ ، وَإِنَّمَا أُرِيدُ إِخْرَاجَ الْعَقْلِ مِنَ التَّفَكُّرِ فِيَمَا يُرِيدُ إِلَى التَّفَكُّرِ
فِيَمَا تُرِيدُ ، وَأَرْجُو نَقْلَ عَمَلِ الْجَوَارِحِ مِمَّا لَا تُحِبُّ إِلَيَّ مَا تُحِبُّ ،
فَأَخْتَصِرَ الزَّمَانَ ، وَأَقِفَ فِي مَقَامِ الْإِدْعَانِ . وَإِذْ كَانَ إِنْفَاذُ مَا لَا تُرِيدُ

يَخْرُجُ عَنْ طُورِ الإِمْكَانِ ، فَالْفِكْرُ فِيهِ عَنَاءٌ ، وَالإِشْتِغَالُ بِطَلْبِهِ شَقَاءٌ .
وَقَدْ طَوَيْتَ الأَسْرَارَ مِنْ عُلُومِ الغَيْبِ عَنْ عَامَّةِ الخَلْقِ حِكْمَةً مِنْكَ
وَعَدْلًا ، كَمَا أَظْهَرْتَ الإِشَارَاتِ مِنْ عِلَامَاتِ الغَيْبِ لِخَوَاصِّ العِبَادِ
رَحْمَةً مِنْكَ وَفَضْلًا ، فَأَظْهَرْتَ فِي الطَّيِّ أَسْرَارَ الأُلُوهِيَّةِ ، وَأَخْفَيْتَ فِي
النَّشْرِ أَنْوَارَ الرُّبُوبِيَّةِ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ إِذَا رَأَى العَطَاءَ بَعْدَ السُّؤَالِ فَرِحَ أَنَّ اللّهَ وَفَّقَهُ لِسُؤَالِ
مَا مَضَى بِهِ القَضَاءُ ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِمَّنْ إِذَا رَأَى العَطَاءَ بَعْدَ السُّؤَالِ
فَرِحَ أَنَّ اللّهَ اسْتَجَابَ لَهُ الدُّعَاءُ . فَاجْعَلْ فَرَحَنَا بِمَا رَزَقْتَنَا مِنْ
التَّوْفِيقِ أَنْ نَطْلُبَ مَا أَذْنَتْ فِيهِ بِالإِمْضَاءِ ، وَلَا تَجْعَلْ فَرَحَنَا مُتَوَقِّفًا
عِنْدَ مَا مَنَحْتَنَا مِنْ أَبْوَابِ العَطَاءِ . إِذْ تَوْفِيقُكَ العَبْدَ لِسُؤَالِ مَا تُحِبُّ
فَضْلٌ مِنْكَ تَخُصُّ بِهِ مَنْ تَخْتَارُ ، وَتَعَلُّقُ العَبْدِ بِالعَطَاءِ بَعْدَ السُّؤَالِ
حِجَابٌ يَقُودُهُ لِلتَّوْقُوفِ عِنْدَ الأَثَارِ .

فَادِمِ عَلَيْنَا يَا مَوْلَانَا تَجَلِّيَاتِ الفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ ، وَاجْعَلْنَا مَحَلًّا
لِإِظْهَارِ مُوَافَقَاتِ الحِكْمَةِ . وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الَّذِينَ تُحِبُّ مَهْمَا
قَدَّرْتَ عَلَيْنَا ، وَمِنْ عِبَادِكَ المُتَعَلِّقِينَ بِكَ مَهْمَا أَجْرَيْتَ إِلَيْنَا . فَمَنْ
عَرَفَكَ اسْتَعْنَى عَنْ كُلِّ مَا سِوَاكَ ، وَمَنْ طَلَبَكَ طَوَى جَمِيعَ الأَفْلاكِ .

(كُتِبَتْ خِلالَ الرِّحْلَةِ مِنْ إِسْتَنْبُولَ إِلَى لَنْدَرَةَ فِي ٦ ذِي القَعْدَةِ ١٤٣٢)